مشاعر الأحياء تجاه الأموات، من خلال الكتابات اللاتينية الجنائزية بالجزائر في الفترة الرومانية

Expressions of the Living's Sentiments toward the Dead in Latin Funerary Inscriptions in Algeria from Roman period

أ.د./ مهنتل جهيدة[1]

مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط (الجزائر)، معهد الآثار-جامعة الجزائر2

البريد الالكتروني: djahida.mehentel@univ-alger2.dz

أ.د./ سراج نجمة

مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط (الجزائر)، معهد الآثار-جامعة الجزائر2

البريد الالكتروني: nedjma.serradj@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2025/12/21م. تاريخ القبول: 2026/01/17م. تاريخ النشر: 2026/07/31م.

الملخّص:

تعتبر الكتابات الاثرية اللاتينية التي اكتشفت بعدد كبير بالجزائر، من أهمّ الوثائق المادية لدراسة المجتمعات القديمة، وتشكّل الكتابات الجنائزية أكبر نسبة. تتنوع هذه الأخيرة حسب مكانة الموتى وأصحاب الإهداء بين البسيطة المكرّسة عادة لآلهة الموت ماناس (Mânes)، وأخرى تحتوي على عبارات حسية تبرز مشاعر الأحياء تجاه موتاهم، وهو ما نجده خاصة في الكتابات الشعرية التي تتميّز باحتوائها على عبارات وكلمات جميلة تبين حزن أصحابها على فقيدهم، بذكر سيرته الطيبة دوما. سنحاول من خلال هذه المداخلة التعريف بهذه الكتابات، باتّخاذ بعض النماذج كأمثلة تعطينا فكرة عن ذهنية مجتمع الفترة الرومانية التي جسدها في شكل كتابات ترجَمَت أحاسيسه ومشاعره تجاه موتاه.

الكلمات المفتاحية: كتابات؛ لاتينية؛ جنائزية؛ شعرية؛ جزائر ؛ فترة؛ رومانية.

Abstract:

The Latin inscriptions were discovered in many regions of Algeria, are very important material documents to study ancient societies. The funerary inscriptions constitute the largest percentage. they varies according to the status of the dead and the dedicating, between the simple ones usually devoted to the gods of death, (Mânes), and others that contain sensual expressions that highlight the feelings of the living towards their dead, and this is what we find especially in the poetic inscriptions that are characterized by containing beautiful phrases and words that show sadness Its owners are on their loss, always mentioning his good biography. Through this intervention, we will try to introduce these inscriptions, by taking some models as examples that give us an idea of the mentality of the Roman period society,

[1]- المرسل.

which it embodied in the form of writings that translated its feelings and feelings towards its dead.

Keywords: inscriptions; latin; funerary; poetic; Algeria; period; Roman.

مقدّمة:

تحوز الجزائر على رصيد هائل من الكتابات اللاتينية التي تعود إلى الفترة الرومانية، تنوعّت بين كتابات إهدائية وشرفية وكتابات دينية ونذرية وجنائزية، نشرت معظمها في المجمعات الكبرى للكتابات والسنة الإيبيغرافية، وفي مختلف تقارير الأبحاث التي كانت تصدر في المجلات آنذاك. نقشت نصوص الكتابات على معالم مختلفة أغلبها أنصاب. تحمل أحيانا هذه المعالم زخرفة تزيد من جمالية مضمون النص، منها ما يعود إلى ما قبل الميلاد خاصة نهاية القرن الثاني والقرن الأول خاصة في فترة الملك يوبا الثاني.

أخذت الكتابات الجنائزية حصّة الأسد ضمن هذا الرصيد، فقد حرص كلّ شخص تقريبا على أن يكون له شاهد قبر يحمل كتابة تخلّد اسمه، حتى أنّه كان هناك من الأشخاص من كان يحضره في حياته. تعتبر الكتابات الجنائزية مصدرا هاما لدراسة أسماء الأشخاص ورتبهم ومكانتهم الاجتماعية وثقافتهم ودرجة رومنتهم، وهي تهمّ المؤرّخ والآثاري وحتى عالم الاجتماع في فهم ذهنية وتفكير الأشخاص، لما تحمله من معلومات تعطينا صورة عن مجتمع الفترة الرومانية. تتنوع الكتابات الجنائزية من حيث الصيغة بين كتابات بسيطة إلى أخرى تحمل عبارات مميّزة خاصة الكتابات الشعرية.

1- النص الجنائزي:

هو عبارة عن حوار ابيغرافي نجده عند الخواص يعبر عن أحاسيس الناس[2]. ارتبط النص الجنائزي بالدرجة الأولى بالطقوس الجنائزية، فممارسة طريقة الحرق جعلت الأشخاص يستعملون أكثر الجرات الجنائزية لوضع رماد الجثة، وخصّصوا فيها مكانا صغيرا لتخليد اسمهم نظرا لطبيعة المعلم صغيرة الحجم، وبممارسة طريقة الدفن تطوّرت أشكال المعالم وتنوعت حسب اجتهاد الأشخاص ومكانتهم الاجتماعية في إبرازها. تحتوي الكتابات الجنائزية بشكل عام على نصوص مختلفة الأسلوب نقشت أو رسمت على معالم متنوعة، منها الأضرحة، والقبور، خاصّة القبور التي تأخذ شكل صناديق التي نجدها بعدد كبير في المقاطعات الإفريقية[3]. حتى أنّها اعتبرت خاصية إفريقية[4]. كذلك من المعالم التي نجدها

2- COLTELLONI-TRANNOY, M., 2017, p. 52.
3- MEHENTEL, D.; SERRADJ, N., 2022, pp. 17-38.

بكثرة، الأنصاب التي تنتهي معظمها بجبهة ثلاثية الشكل والمذابح ومنها ما يحمل زخارف جميلة تبين درجة الرومنة الكبيرة للشخص، باعتبار استعمال المذبح خاصية رومانية. نجد أيضا الطاولات الجنائزية، والتماثيل، تحتل شواهد القبور البسيطة على أكبر نسبة، ونشير إلى أنّ هناك كثير من القبور لا تحمل أيّ كتابة خاصة في الفترة المتأخّرة.

2- الصيغة الجنائزية:

قبل الحديث عن الصيغة، نشير الى كاتب النص والكلمات اللاتينية التي تعبر عنه، فهناك lapicida أو lapidarius، التي تعني الذي ينقش الحجر فقط، وتفيد كلمة sculptor معنى الذي ينقش الحجر والخشب وحتى النقود، ويأخذ lapidarius لقب scriptor titulorum أي كاتب النقوش الكتابية.

وجود الكثير من الكتابات خاصة الشعرية منها، يؤكّد وجود ورشة النقاشين، كان لديهم سجلا يحتوي على مختلف الصيغ والعبارات التي كانت تقترح على الزبائن، وهو ما تؤكّده الكتابات التي غالبا ما تحمل نفس العبارات. كان الكاتب يحرص على تلبية رغبة الزبون ولا يجد حرجا من سرقة النص من كتابة أخرى[5].

ظهرت أولى الكتابات الجنائزية بصيغة بسيطة دون الاهداء الى آلهة الموت، وتعتبر مدينة شرشال أحسن مثال لوجود هذه الصيغة، فقد ظهرت بها الكتابات الجنائزية في وقت مبكر يعود إلى فترة الملك يوبا الثاني (القرن الأول ق.م) مثل ما نلاحظه في النقيشة بشرشال (CIL. VIII, 21088) (**الصورة 01**).



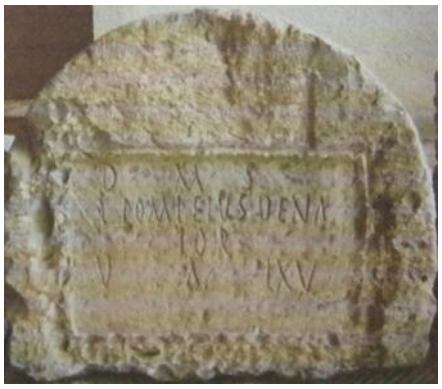
Iulia Phiale,Iubae l(iberta), uixit an(nis) XXX ;
h(ic) s(ita) est.
يوليا فيال معتوقة يوبا عاشت 30 سنة هي موجودة هنا

الصورة 01: نقيشة CIL. VIII, 21088 عن: https://ccj-epicherchel.huma-num.fr/fr/le-projet-epicherchel

بعد توسّع الاحتلال الرّوماني، استعمل التّكريس إلى آلهة الموت بصفة كبيرة كتقليد روماني، وتباين انتشاره من منطقة إلى أخرى، وهي الصيغة البسيطة التي نجدها بكثرة في الكتابات الجنائزية. تبدأ عادة بعبارة مكرس (sacrum) إلى الآلهة ماناس دائما في الجمع (Diis Manibus)، في حالة القابل datif، وكتبت بصفة مختصرة (D.M.S) خاصة في القرن الثاني ميلادي، ثم نجد اسم الميت في حالة الفاعل

[4]- FEVRIER, P-A., 1964, pp. 112-115.
[5]- PIETRI, C., 1997, pp. 1407-1468.

nominatif أو المضاف إليه génitif أو القابل، وتذكر المدة التي عشاها المتوفي، ثمّ أصحاب الاهداء الذين هم غالبا أقارب الميت (الزوج أو الزوجة أو الأولاد والإخوة وأحيانا الأصدقاء). تذكر صفات الميت التي هي أهمّ جزء في النص الذي ينتهي عادة بعبارة هنا موجود (Hic Situs Est) تكتب باختصار، وهو ما نلاحظه في شاهد (**الصورة 02**) نقش فوق قبر بشكل صندوق[6].



D(iis) M (anibus) S(acrum)
L(ucius)Pompeius Vena Tor
V(ixit) A(nnis)LXV
إلى الآلهة ماناس لكيوس بومبيوس فيناتور عاش
65 سنة

الصورة 02: شاهد قبر. عن: عصماني، متحف سطيف.

بساطة الصيغة في كثير من الأحيان جعلت النصوص تتشابه وتتكرر، ويشكّل هذا النوع من الشواهد النقطة السوداء في الأبيغرافيا اللاتينية بإفريقيا على حدّ تعبير أحد الباحثين[7].

3- **تطوّر الصيغة الجنائزية وأهمّ عناصرها:**

أ- **التكريس أو الإهداء إلى الآلهة ماناس Mânes:**

ظهرت صيغة الإهداء الى الآلهة ماناس في النصف الثاني من القرن الأول ميلادي، وبرزت بالمقاطعات الإفريقية خاصة قرطاجة في نهاية القرن الأول ميلادي وفي القرن الثاني ميلادي، ثمّ تعمّمت أكثر في عهد الأباطرة السيفريين، بينما ظهرت متأخرة ما بين القرنيين الثاني والثالث ميلاديين، كمثلا في سطيف حسب نتائج حفريات المقبرة الشرقية[8].

تشكّل هذه الصيغة عنصرا هاما في التأريخ ولكن لا يمكن اعتمادها بدقة[9].

تعتبر الآلهة ماناس عموما آلهة الموت وهي الآلهة الحامية لكل قبر ولروح كلّ ميت المتصلة بأجداده هي نوع من الشيطان الشخصي الذي يقلق روح المتوفى حسب الشاعر الروماني فيرجليوس، حيث قال في شرح فلسفي أنّ كلّ واحد يتحمّل الماناس الخاصة به (quisque suos patimur manes)[10]. نلاحظ أحيانا التأكيد على هذه الآلهة باستعمال العبارة qui sunt manes بمعنى الذين هم ماناس. وعن موضع العبارة في النص فهي عادة تكون في بداية الكتابة، ووجدت أحيانا في وسط النص كما أنّها وجدت مختصرة بالشكل التالي DD. MM.

[6]- BENSSEDIK, N., 1977-79, p. 41.
[7]- GAUCKLER, P., 1896, p. 39.
[8]- FEVRIER, P.A.; GASPARY, A., 1966, pp. 44-50.
[9]- LASSERE, J. M., 1973, pp. 07-151.
[10]- VIRGILE, 1981.

يرفق في كثير من المرات التكريس إلى الآلهة ماناس بعبارة memoria، التي تأخذ في بعض الحالات معنى مزدوج، بحيث تشير إلى القبر وكذلك إلى كينونة الذكرى المقدسة للميت التي ترتبط مع الآلهة ماناس[11]. استمرّت صيغة التّكريس لهذه الآلهة إلى غاية القرن السادس ميلادي.

ب- اسم المتوفي:

يأتي عادة اسم المتوفي بعد التكريس للآلهة ماناس ويكون في حالة الفاعل أو المضاف إليه أو القابل. حسب لاسار (J.M. Lassere)، فإذا كان في حالة الفاعل، فإنّه يدخل انقطاع في بناء الجملة، وقد يعبّر عن أشكال أخرى، في حالة المضاف إليه يعبر عن سمو الآلهة وتصورها كالروح الفردية للميت، أمّا في حالة القابل فهي تسوي ما بين الآلهة والمتوفي بوضع الإهداء للإثنين[12]. استعمل في القرن الأول ميلادي الإسم الثلاثي مع النسب الأبوي والانتماء القبلي، واندثر هذين الأخيرين ابتداء من القرن الثاني ميلادي، حيث ظهرت موضة وضع ألقاب أخرى signum و agnomen إلى جانب كنية الشخص، كما أنّه احيانا كتب اسم الشخص كاملا مع ذكر مكانته ومراتبه وألقابه، خاصة في الفترة المتأخرة. أيضا استعمل بكثرة التطريز (acrostiche) للإشارة إلى اسم الشخص المتوفي خاصة في الكتابات الشعرية[13].

ج- عمر الشخص:

يشار إلى عمر المتوفي بعبارة vixit annis من الفعل vivere بمعنى عاش سنوات، وأحيانا عبارة valuit annis من الفعل valere بمعنى قدرت أو قيمت سنوات، أو باستعمال أفعال مثل complere excedere, decedere.

بعض النّصوص تشير إلى السنوات بإضافة كلمة (N)umero بمعنى بعدد، وفي حالات أخرى تسبق الكلمة بعبارة p(lus) m(inus) التي تكتب مختصرة P.M بمعنى على الأكثر او على الاقل، كذلك العبارة (C)irciter بمعنى حوالي. في الفترة المتأخرة أصبح استعمال الصيغة plus minus تلقائيا ولم يعد معناه تقديري. هناك من اقترح ان العبارة ربّما قد تؤدّي معنى إذا لم أخطئ[14]. وهو راي مقبول جدّا.

هناك شواهد تشير إلى عدد سنوات الزّواج بدل من عمر الشّخص، وأشهر العبارات استعمالا هي vixit mecum annis عاش أو عاشت معي سنوات. كلمات أخرى تدلّ على تماسك الزوجين vixit cum ea sine querella عاش معها دون خصومة. إلاّ أنّه لا يمكن اعتماد سن الشخص وسنوات الزواج كقاعدة لدراسة الجانب الذيموغرافي[15].

[11]- مهنتل، جهيدة، 2019م، ص ص. 141-157.
[12]- LASSERE, J. M., 2005, p. 237.
[13]- PIETRI, C., 1997, p. 1415.
[14]- BOVINI, G., 1972, p. 72.
[15]- CLAUSS, M., 1974, pp. 796-855.

بعض الكتابات تحدّد عمر الميت بدقة، بذكر السنوات والأشهر والأيام وحتى الساعات، تأتي في أغلب الأحيان في حالة ظرف زمان أو في حالة المفعول به أو الإثنين مع بعض. تعطينا نقيشة بسطيف، مثالا حيا لذلك مع شرح مفصل[16].

د- صاحب الإهداء:

يقصد بهم الأشخاص الذين يرافقون الميت إلى مثواه الأخير عامة، حيث كان يحرص صاحب الاهداء على وضع عبارة posuit بمعنى وضع أو posverunt بمعنى وضعوا، ويشيرون أحيانا على أنّهم وضعوها بأنفسهم de suo بمعنى بنفسه de sua بنفسها، وبمالهم suo ,sua, pecunia، ويفهم في هذه الحالة أنّ الورثة لم يقوموا بعد بإجراءات الميراث لتمويل بناء القبر، إذ في هذه الحالة نجد عبارة ex testamento بمعنى بوصية.

فيما يخص ترتيب صاحب الإهداء في النص، فهو يأتي غالبا بعد اسم المتوفي، لكن أحيانا يأخذ المكان الأول. من الكلمات التي تدلّ على القرابة تأتي طبعا، patri بمعنى لأبيه، filio، بمعنى لابنه وغيرها ويرفق الفعل facere الذي يأتي في زمن الماضي fecit بمعنى أقام أو أنجز، أحيانا بالفعل (dedicare) الذي يأتي في زمن الماضي dedit أو dedicavit بمعنى الذي أهدى أو الذي قد أهدى.

هناك شواهد يكون فيها صاحب الإهداء هو المتوفي نفسه، حيث يذكر أنّه حضّر شاهده في حياته مثل ما تدلّ عليه العبارة sibi vivus fecit بمعنى أنجز في حياته.

يمكن للأشخاص الذين قاموا بالإهداء أن يتمنّوا الرّاحة للميت باستعمال مختلف الكلمات التي نجدها بكثرة في العديد من المناطق مثل ossa tibi bene quiescant، التي كثيرا ما نجدها مختصرة O.T.B.Q، بمعنى لترتاح عظامك، أو عبارات تدلّ على حزنه مثل contra votum بمعنى ضدّ أمنيته، وعبارات أخرى مستمدة من الأدب تأتي في الكتابات النثرية مثل infelix بمعنى غير سعيد أي سيّئ الحظ وmiserrimus وهي صفة تفضيل بمعنى تعس جدا، وعبارات أخرى تدل على مكانة المتوفي لصاحب الإهداء مثل:

carissimus، carissima، بمعنى العزيز جدا، العزيزة جدا dulcis, dulcissimus, dulcissima بمعنى الوديع، الوديع جدا، الوديعة جدا rarissimus, rarissima، بمعنى نادر جدا، نادرة جدّا amantissimus, amantissima، بمعنى محبوب جدا، محبوبة جدا، incomparabilis، بمعنى الذي لا مثيل له، وكلمات أخرى تحي المار ave, vale، او تطلب منه التوقف و قراءة الشاهدة، resta viator et lege، ويحدّد بعض الباحثين بعض الصفات حسب سن المتوفي كالتالي:

Dulcissimus، بالنسبة للأطفال الصغار جدا خاصة الرضع، Carissimus، بالنسبة للأطفال بشكل عام Piisimus, optimus، بالنّسبة للرجال بشكل عام[17].

[16]- مهنتل، جهيدة، 2019م، ص. 152.

[17]- HARROD, S.G., 1909, pp. 36-37.

تميّزت المدن الرومانية بالمقاطعات الإفريقية، بانتشار بعض العبارات بكثرة تخص المرأة أكثر[18]، مثل carissima ,pia,optima، بمعنى العزيزة جدا، التقية، الأحسن، وأخرى تدل على طاعتها لزوجها مثل obsequens,obsequentissima بمعنى مطيعة، مطيعة جدّا. بالنسبة للرجل نجد أكثر Pius, piisimus, carissimus, dignitus، بمعنى تقي، تقي جدا، عزيز جدا، شريف.

فيما يخص كلمة pius ، pia، التي تشترك مع فعل يعيش الذي يشير الى عمر الشخص pius vixit، فيرى لاسار أنّه على الرغم من بساطتها، إلاّ أنّه يصعب ترجمتها، قد يبدو معناها يتعلّق بالقداسة والاتقاء، ولكن إذا رجعنا لمعناها عند الإغريق فيكون (عاش بدون أشياء يلام عليها) أي أنّه قام بكل واجباته تجاه عائلته[19]. وهو الارجح كذلك حسب رايي. كما نجد بكثرة أيضا عبارة bene merenti، التي تفيد معنى (يستحق الأسف عليه) بشكل عام.

و- العبارات النهائية:

يحمل الشاهد عبارات تدل على وجود الميت تأتي في اخر النص على العموم، وأبسطها وأكثرها استعمالا هي عبارة هنا موجود، H.S.E وكلمة Situs مشتقة من الفعل sinere الذي يعني يضع أو يترك، وهناك أفعال أخرى تؤدي معنى يرتاح أو يرقد مثل فعل quiescere الذي يرتبط أكثر مع كلمة ossa بمعنى عظام، أو عبارات مثل ارتاح مطمئنا securus quiescit أو secura quies بمعنى (نَمْ بدون قلق) ونجد أحيانا مزج بين العبارتين، أيضا عبارة hic iacet بمعنى هنا يستلقي أي ينام. استعمال أيضا كلمة sepultus.

التي تشير بطريقة صريحة إلى المدفن. عبارات أخرى تشير الى المثوى الاخير منها، haec domus أو domus aeternalis بمعنى الدار الأبدية او الدائمة[20].

أمّا بالنسبة لطبيعة المعلم، فيكفي في أغلب الشواهد وجود الفعل fecit أو construixit، للإشارة إلى وجود معلم جنائزي. كما تحدد بعض الشواهد نوعية المعلم منها locus بمعنى مكان الدفن بشكل عام، locus monumenti بمعنى مكان المعلم، cupula بمعنى صندوق جنائزي، وmensa بمعنى طاولة وغيرها. ويمكن الرجوع الى امثلة تفصيلية[21].

كما عرفت المقاطعات الإفريقية على غرار روما بما يسمى القبر الوراثي، كان يعطى الحق للمعتوقين المحافظة على القبر العائلي بعد موت الوريث، مثل ما توضحه العبارات التالية التي نجدها احيانا في الكتابات الجنائزية.

Sibi et suis libertis.posterisque eorum…nec in hoc monumentum exterum inferri licebit

[18]- MAGGIO, L., 2016, pp. 111-144.
[19]- LASSERE, J.M., 2005, p. 231.
[20]- GRIMAL, P., 1943, p. 342.
[21]- MEHENTEL, D. ; SERRADJ, N., 2022, pp. 25-29.

كان لبعض المعتوقين في العائلات الكبرى مكانة خاصة، وهو ما يؤكّده العمود الجنائزي الذي اكتشف بجميلة حيث قمنا بدراسة الكتابات التي نقشت عليه، وهي تعطينا لأولّ مرّة بكل المقاطعات الإفريقية شجرة العائلة لمعتوقات عائلة القارقاليين المشهورة، والإشارة لأوّل مرّة إلى مهنة ماشطة التي اكتسبتها المعتوقات من الجدة إلى الحفيدة[22].

فيما يخص الفترة المسيحية، فلم تخرج الصيغة المستعملة إلا تدريجيا عن الصيغة التقليدية، ونقشت معظم النصوص فوق الطاولات الجنائزية إلى جانب القبور من نوع الصناديق.

في القرن الرابع ميلادي بدأ استعمال نظام القبور فوق البلاط تحمل غطاء كتب عليه النص. كما استعملت الفسيفساء كحقل لكتابة النص الجنائزي، أيضا داخل السراديب، ونقشت أو رسمت على الذخائر. تعتبر كلمة pax بمعنى سلام بداية الصيغة المسيحية بشكل واضح[23].

تعطينا النماذج التالية فكرة عن مختلف العبارات التي استعملها أصحاب الإهداء، وهي أهمّ جزء في الشواهد، باعتبار أنّ الإشارة إلى عمر المتوفي وكذا التكريس إلى الآلهة ماناس استعمل تلقائيا تقريبا في كلّ الكتابات، وهي نماذج تحمل الصيغة الخاصة بالكتابات الوثنية، باستثناء مثال وحيد يخص الكتابات الجنائزية المسيحية بمدينة الشلف.

بقسنطينة (ILAlg-II-01, 0086)

Memoriae / Sex(ti) Aemili Feli/ciani amatori(s) / sanguinis sui et / remuneratori(s) fa/miliae suae / Aemilia Gargilia / fratri amantissi/mo v(ixit) a(nnos) LXV h(ic) s(itus) e(st

بمعنى: لذكرى سكستوس ايمليانوس فليكيانوس الودود المكافئ لعائلته بدمه. ايميليا قارقاليا أنجزت (هذا القبر) لأخيها المحبوب جدا. عاش 65 سنة هنا هو موجود. ويفهم من النص أنّ هذا الشخص كان شديد الارتباط بعائلته التي قد يفديها بدمه مثل ما حرصت أخته صاحبة الإهداء على تأكيده بقسنطينة[24].

بتمقاد (B.C.T.H,1946,49-244)

D(is) M(anibus) / Sentia Sa/tura qua/e vix(it) an(nos) XXXVIII / L(ucius) Aelius Do/natus con/iugi meren/tissimae / cum qua / an(nos) XXI m(enses) / VIIII d(ies) XI securus vixi(t)

بمعنى إلى الآلهة ماناس. سنتيا ساتورا التي عاشت 39 سنة. لوكيوس إيليوس دوناتوس عاش مطمئنّا مع زوجته التي تستحق الأسف عليها كثيرا 21 سنة و9 أشهر و11 يوم. استعمال صفة التفضيل تدلّ على الرابطة القوية بين الزوجين، حتى أنّه سجل الفترة التي عاشها معها بدقة.

تنفرد بعض الشواهد بعبارات خاصة لا نجدها في كل الكتابات وهي تقترب من الكتابات الشعرية.

[22]- MEHENTEL, D., 2020, pp. 57-67.

[23]- مهنتل، جهيدة، 2017م، ص ص. 09-17.

[24]- MEHENTEL, D., 2020, pp. 503-508.

بقالمة (ILAlg, I, 00328)

D(is) M(anibus) s(acrum) / Sei{i}a Honorata in flore decessit prudens / demandat nat[os] marito karissimo / lucemque caruit vixit annis viginti / sex

إلى الآلهة ماناس. سيبيا اونوراتا ماتت في عمر الزهور، موت كان متوقعا حسب العبارة: prudens، هي تؤتمن اطفالها الصغار عند ابيهم العزيز جدا. وانطفأ نورها. عاشت 20 سنة وستة....

إلى جانب الكتابات الجنائزية البسيطة هناك كتابات شعرية جميلة استعمل في كتابتها الأسلوب الشعري، وقد عرفت الكتابات الشعرية اهتمام الباحثين المختصين في الدراسات الإيبغرافية[25].

حظيت بعض المقاطعات الإفريقية ببعض الدراسات، أهمّها النصوص الخاصة بمقاطعة نوميديا الشرقية[26]، كذلك يمكن إدراج الدراسة التي قامت بها كريستين حمدون (Hamdoune C.)[27] (ودروتي بيكاوس (Pikhaus D.)[28]، التي اهتمت أكثر بدراسة الاصول الاجتماعية لأصحاب النصوص الشعرية.

تشكّل الكتابات الشعرية الوثنية ثلاثة أرباع العدد، انتشرت أكثر وازدهرت خلال القرنين الثاني والثالث ميلاديين، وهو شعر جنائزي بالدرجة الأولى.

قد يدلّ وجود الكتابات الشعرية حسب لاسار على وجود مهنة الشاعر، أو أنّها كانت موردا ماليا للمعلمين الذين كانوا يكتبون لبعض الزبائن بمقابل، فقد وجدت نفس العبارات احيانا في نفس الموقع، ممّا يرجح وجود عبارات شعرية جاهزة للاستعمال، ويكفي أن يضاف فقط اسم الميت[29]، Hic corpus iacet pueri nominandi هنا يستلقي جسم الطفل الذي سيسمى...[30].

من أهمّ قواعد كتابة النّص الشعري، هي ما يعرف با Praescriptum، تبدأ بالتّكريس للآلهة ماناس ثمّ اسم الميت، وعمره، وأصحاب الإهداء ثمّ النّص الشعري، أمّا subscriptum فهو عندما يأتي التكريس. بعد النّص الشعري أو يأتي التكريس بين جزأين من النثر. التطريز acrostiche الذي استعمل في الإشارة إلى اسم المتوفي كاختيار الحروف الأولى للشعر بحيث تشكل عند قراءتها من الأعلى إلى الأسفل اسمه مثل ما توضّحه كتابة في مداوروش[31].

كما اختصّ النص الشعري بعبارات تحث المار على القبر، احترام صاحبه أو يطلب إهداءه بالزهور والمصابيح والعطور، وإقامة ولائم في ذكرى وفاته[32]. هنا أشير إلى وجود جمعيات جنائزية تخصص مداخيلها إلى الطقس الجنائزي منها إقامة الولائم الجنائزية في ذكرى وفاة الشخص. يمكن الرّجوع حول هذا الموضوع إلى الدّراسة التي قامت بها كلود بريان – بونصار (Briand-Ponsart C.)[33] – مثلت الكتابة

[25]- GALLETIER, E, 1922.
[26]- EVRE, M., 2011.
[27]- HAMDOUNE, C., 2016.
[28]- PIKHAUS, D., 1981.
[29]- LASSERE, J.M., 2005, p. 247.
[30]- A.E., 1931, 00112.
[31]- LASSERE, J.M., 2005, p. 248.
[32]- CUMONT, F., 1949, p. 47.
[33]- BRIAND-PONSART, C., 1999, pp. 87-110.

الشعرية نوعا من الحوار بين الميت والحي، وتعبّر أيضا على الثقافة التي تستمد جذورها من الثقافة الإغريقية[34].

من الأمثلة الجميلة للنصوص الشعرية اخترنا النماذج التالية:

بشرشال (A.E 1985,n959)



----- [---]+++[---]
Annor(um) X
.vac
,[dolore noli, mat[er
[hoc faciend[um
[fuit pro[perauit aetas
في سن العاشرة ، لا تتحسري امي حصل ما
كان مقدرا زمن حياتي انتهى سريعا

الصورة 04: عن: https://ccj-epicherchel.huma-num.fr/fr/le-projet-epicherchel

بشرشال (CILVIII,n9473)

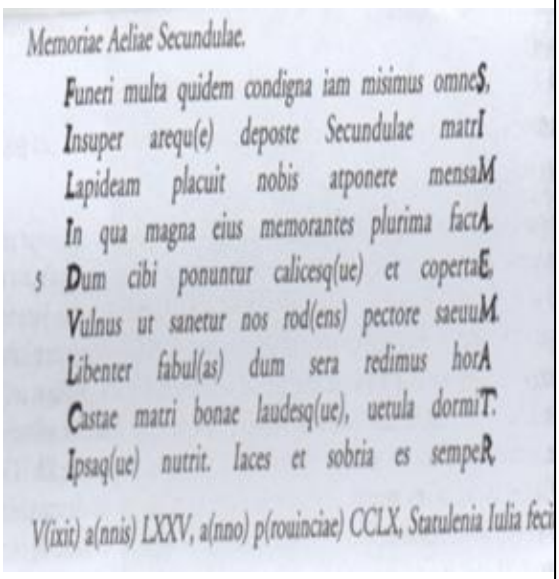


Hoc tumulo positum est Ingenui fil(ia) Flora
,anno quae uixsit mensibus atq(ue) VIIII
,et quas exsequias debebat nata parenti
.has pater aduersis casibus ipse dedit
Terra, precor, fecunda leuis super ossa
,residas
.Aestuet infantis ne grauitate cinis
في هذا القبر وضعت فلورا ابنة انقنووس التي عاشت
عاما و9 اشهر قام ابوها بالاحتفالات الجنائزية وكله الما
ايتها الارض الخصبة ارجوك كوني خفيفة على عظامها.
كي لا تحطمي بثقلك رماد هذه الطفلة الصغيرة

الصورة 05: عن: https://ccj-epicherchel.huma-num.fr/fr/le-projet-epicherchel

[34]- CHEVALIER, R., 1972, pp. 40-49.

عين كبيرة (CILVIII,20277)


Memoriae Aeliae Secundulae.
Funeri multa quidem condigna iam misimus omneS,
Insuper arequ(e) deposte Secundulae matrI
Lapideam placuit nobis atponere mensaM
In qua magna eius memorantes plurima factA
Dum cibi ponuntur calicesq(ue) et copertaE,
Vulnus ut sanetur nos rod(ens) pectore saeuuM
Libenter fabul(as) dum sera redimus horA
Castae matri bonae laudesq(ue), uetula dormiT:
Ipsaq(ue) nutrit. laces et sobria es semperR
V(ixit) a(nnis) LXXV, a(nno) p(rouinciae) CCLX, Statulenia Iulia feci

إلى ذكرى إيليا سكوندولا. صحيح أنّنا قمنا بكلّ ما يليق لجنازتها في المذبح. لسكوندولا أمّنا المدفونة هنا، قرّرنا وضع طاولة من الحجر، هنا نذكر خصالها الجيدة وهي لا تعدّ. نضع الأكل، الأواني والزرابي، لشفاء الجرح الذي يحرق قلبنا بقسوة، رغم الوقت المتأخّر، إلاّ أنّنا نستمتع بسرد قصص لأمّنا العفيفة والطيبة، والتغنّي بصفاتها، لكن في هذا الوقت فإنّ العجوز التعسة تنام، وهي التي تطعمنا أنت ترقدين للأبد. عاشت 75 عام. سنة المقاطعة 260 (أي 299م). ستاتولانيا أنجزت (قبرها)

مداوروش (ILAlg,01, 02242)



Aur]eliae Mammosae / ne multum quaeras hos/pes cuius mon<u=Y>mentum / Mammosae Florus con/iugi constituit / quam non inmerito mag/no dilexit amore / genialis custos utpote / quae fuerit / quaeq(ue) penum parvosq(ue) / lares provexerit illi / dum frugi vitam degerit / ingenio / et quae fecundo par /tu numerosa replerit / casta domum trino pig/nore coniugii / haec istic igitur miseran/do funere rapta / post annos flore(n)s vitae / tri(gi)nta duos / coniugis haud minimo / luctu sumptuq(ue) se/[pulta // si quis f[orte ve]/lis curiose sci/re viator / quis foret hic homi/num quondam dum / vita maneret / Iul(ius) hic fuerat serva/to nomine Florus / qui quinquaginta ui/venis dum degeret / annos atque unum / pariter ingressus / sorte fuisset infe/lix facili decessit fu/nere mortis huic ka/ra quidem liberor(um) / trina propago et casta / pariter Mammosa / nomine coniunx / quam nunc ut rele/gis defunctam / morte <p=R>riorem / coniuncti tu/muli sociato ser/vat honore

الصورة 06: عن: www.manfredclauss.de

إلى أورليا ماموزا قام زوجها فلوروس بإنجاز قبرها هو الذي لم يستحق تقدير حبه لها لأنّها كانت حارسة المنزل وكانت تحرص دوما على الاعتناء بمنزلها بتقشف كبير طوال حياتها كانت ولادة ملات المنزل بـ 3 أطفال وبقيت عفيفة وعزيزة الزوجة العفيفة المسماة ماموزا أعطيتها الأولاد 3 مرات.

قسنطينة (IlAlg,II,1,00809)



D(is) M(anibus) / memoriae / Iulia Sidonia Felix / de nomine tantum / cui nefas ante diem / ruperunt st<a=E>mina Par/cae quam procus heu / nuptiis Hymenaeos con/tigit ignes ingemuere / omnes Dryades doluere puellae / et Lucina facis demerso lumi/ne flevit virgo quod et so/lum pignus fueratque paren/tum Memphidos haec fu/erat divae sistrata{e} sacer/dos hic tumulata silet / aeterno munere somni / v(ixit) a(nnos) XVIIII m(enses) IIII d(ies) XIIII / h(ic)

الصورة 07: عن: مهنتل جهيدة، متحف سيرتا.

بمعنى، إلى الآلهة ماناس، ولذكرى يوليا صيدونيا فليكس سعيدة بالاسم فقط، التي قطع خيط حياتها عندما كانت على أهبة الزواج، الذي هو مشعل آلهة الزواج، كلّ حوريات الغابات تئن، الفتيات كلّهن تأسفن لموتها، و(لوكينا) بنفسها بكت نور مشعلها المنطفئ، هي العذراء التي كانت عربون الحب الوحيد لوالذيها كانت كاهنة ربة ممفيس (إيزيس حيث تشير الكتابة الى sistrum وهو الة موسيقية تمثل احدى رموز إيزيس) تحت هذا القبر، هي صامتة مثقلة بالنّوم الأبدي عاشت 19 سنة و4 أشهر و14 يوم هنا هي موجودة[35].

تدلّ الكتابة على حزن والديها الكبير الذين عبّرا عن ألمهما بعبارات مختارة بدقة وجميلة جدا، وتشير الكتابة الى الاصول الشرقية للفتاة، فاسمها صيدونيا نسبة الى مدينة صيدا بفنيقيا، وإنّها كاهنة ربة شرقية كذلك وهي ايزيس.

الشلف (CILVIII,09709)

Hic requies/cit sanctae memo/riae pater noster / Reperatus ep(iscopu)s qui fe/cit in sacerdotium an/nos VIIII men(ses) XI et pre/cessit nos in pace / die undecimu(m) Kal(endas) / Aug(ustas) (!) provinc(iae) CCCCXXX / et sexta

هنا يستلقي، إلى الذكرى المقدسة، أبونا ريبراتوس أسقف الذي عمل أو أنجز للكهنوت (يقصد بالكلمة هنا الكنيسة) 9 سنوات و11 شهر مات في سلام في 11 من غرة شهر أوت سنة المقاطعة 430م أي 469م.

[35]- MEHENTEL, D., 2014, p. 39.

الخاتمة:

إنّ الامثلة التي اتّخذناها محدودة ولا تمكننا من وضع دراسة مقارنة التي تتطلّب منّا الاطّلاع على عدد كبير من الكتابات، يستحيل حصرها في مداخلة، وأهمّ شيء يمكن استخلاصه هو أنّ مجتمع المدن الرومانية- الإفريقية انساق نحو تيّار الرومنة، من خلال استعمال مختلف الصيغ والعبارات التي نجدها في مختلف المناطق التابعة للإمبراطورية الرومانية، إلاّ أنّنا لاحظنا وجود بعض الخصوصيات منها:

- وضعية حالة المتوفي التي أتت في أغلب الأحيان في حالة الفاعل بحيث تحدث انقطاع في الجملة، وبدا لي أنّ استعمال العبارة الأولى D.M.S أصبح تلقائي لدرجة أنّ النّص الجنائزي يبدأ فعليا مع اسم المتوفي، الذي يكون في حالة الفاعل وطبعا يبقى هذا افتراض شخصي فقط، لأنّه يصعب علينا فهم ذهنية مجتمع الفترة القديمة، وقد ندخل في متاهات فلسفية.

- استعمال كثيف لبعض العبارات ككلمة pius pia في الكتابات الجنائزية الوثنية وإرفاقها بالفعل vixit التي قد لا تؤدّي معنى التقي بمعناها الضيق، بل تشير أنّ الشخص قام بواجبه تجاه عائلته ولما لا مدينته أو قريته ولم يترك شيئا سيّئا يلام عليه بعد موته.

- استعمال كثيف لعبارة fidelis in pace vixit في الكتابات الجنائزية المسيحية والتي تؤدّي معنى أنّ الشّخص مات وهو وفي للكنيسة وقام بواجبه الدّيني.

- نلاحظ أنّ العبارتين قد تؤدّيان نفس المعنى فقط بالنّسبة للأولى الواجب يكون تجاه العائلة فهو جزاء دنيوي والآخر تجاه الكنيسة والمسيح فهو جزاء في الآخرة.

- استعمال كثيف لعبارة plus minus خاصة في الفترة المتأخّرة، والتي أصبح وضعها في النص تلقائي ولم يعد معناها تقديري.

- ربّما أخذت عبارة bonae memoriae التي نجدها في المسيحية مكان العبارة bene meritus التي نجدها في الكتابات الوثنية.

- وجود اسم الاشارة hic في اخر النص الجنائزي الوثني، بينما نجده في بداية النص الجنائزي المسيحي.

- وجود المعنى المزدوج لكلمة memoria كقبر أو بمعنى ذكرى في الكتابات الجنائزية الوثنية والمسيحية.

- يبقى الفرق البارز بين الكتابات المسيحية وبين الكتابات الوثنية، أنّ هذه الأخيرة تشير إلى عمر الميت، بينما المسيحية تشير إلى تاريخ وفاة الشخص التي تعتبر بمثابة يوم مولده يربطه بسيدنا عيسى عليه السّلام خاصة عند الشّهداء المسيحيين.

- وجود بعض الاختلافات التي قد تستعمل بكثرة في منطقة معينة دون سواها، ممّا يعطي بعض الخصوصيات الجهوية يستلزم من خلالها القيام بدراسات فردية للمناطق، لأنّها ستعطينا بالتأكيد نظرة شاملة، وتمكّننا من عمل دراسة مقارنة، وهو الشيئي الذي لا نستطيع دراسته ضمن مداخلة، نظرا للرّصيد

الهائل من الكتابات التي يستلزم دراستها والاطّلاع عليها كلها وقتا طويلا، ومحاولة خاصة فهم المعنى العميق لبعض الكلمات التي قد يتغيّر معناها لدى الأشخاص، أي محاولة فهم ودراسة ذهنية أفراد مجتمع الفترة الرومانية، وهو أمر صعب للغاية قد يدخلنا في متاهات.

قائمة البيبليوغرافيا:

1. مهنتل، جهيدة، 2011م، حاضرة قسنطينة، كرتا النوميدية والرومانية، عين مليلة الجزائر.
2. مهنتل، جهيدة، 2013م، "طقس الآلهة ايزيس بالجزائر في الفترة الرومانية"، حولية الاتحاد العام للآثاريين العرب "دراسات في آثار الوطن العربى، 16، 01، ص ص. 34-43.
3. مهنتل، جهيدة، 2017م، "الكتابات الجنائزية المسيحية"، مجلة دراسات تراثية، 11، 01، ص ص. 09-17.
4. مهنتل، جهيدة، 2019م، "الصيغة المستعملة في الكتابات اللاتينية الجنائزية بمنطقة سطيف"، في كتاب جماعي: التاريخ الثقافي لمنطقة سطيف، المجال: الإنسان، التاريخ، سطيف.

5. BENSSEDIK, N., 1977-1979, « Nouvelles inscriptions de Sétif », in B.A.A, VII, pp.
6. BOVINI, G., 1972, Hommages à Fernand benoit, institut international d'études ligures, Bordighera V.
7. BOYANCE, P., 1960, « Le discours d'Anchise (Eneide, VI, 724-751) », in Latomus, 45, pp. 60- 76.
8. BRIAND-PONSART, C., 1999, « Quelques remarques à propos des fondations privées en Afrique du nord romaine (I-III ap. J.-C) », in collection de l'institut des sciences et techniques de l'antiquité, 725, pp. 87-110.
9. BUECHELER, F., 1895, 1897, 1926, 1972, 2. Carmina latina epigraphica, Leipzig.
10. CHEVALIER, R., 1972, Epigraphie et littérature à Rome, Epigrafia e Antichita, 3, Faenza.
11. CLAUSS, M., 1974, Ausgewahtte biblographie zur lateinischen epigraphik der romischen Kaiserzeit (1-3 Jh), Berlin-New York.
12. COLTELLONI-TRANNOY, M., 2017, Le langage des pierres, le mot et l'image sur les stèles votives et funéraires de Caesarea de Maurétanie (Cherchell, Algérie), in langages et communication : écrits, images, sons, Paris, pp. 139-158.
13. CUMONT, F., 1949, Lux perpetua, Paris.
14. EVRE, M. A., 2011, Praeteritae carmina vitae, Rome.
15. FEVRIER, P. A. ; GASPARY, A., 1966-1967, « Nécropole orientale de Sétif, Rapport préliminaire sur les fouilles effectuées de 1959 à 1964 », in B.A.A, 2, pp. 11-93.
16. FEVRIER, P. A., 1964, « Remarques sur les inscriptions funéraires datées de Maurétanie césarienne orientale (II-V) », in MEFRA,76, pp. 105-172.
17. GALLETIER, E., 1922, Etude sur la poésie funéraire romaine d'après les inscriptions, Paris.
18. GAUCKLER, P., 1896, « Le pays de Dougga d'après un livre récent : Dr. Carton, Découvertes archéologiques et épigraphies faites en Tunisie, Leroux, éditeur, 1895. », in Revue tunisienne, 3, pp. 38-50.

19. GRIMAL, P., 1943, Les jardins romains à la fin de la République et aux deux premiers siècles de l'Empire, Paris.
20. HAMDOUNE, C., 2016, Parure monumentale et paysage dans la poésie épigraphique de l'Afrique romaine, Scripta Antiqua, Bordeaux.
21. HARROD, S. G., 1909, Latin terms of endearment and of family leadership, a lexicographical study based on volume VI of the Corpus inscriptionum latinarum, Princeton.
22. https://ccj-epicherchel.huma-num.fr/fr/le-projet-epicherchel
23. KAJANTO, L., 1968, "On the problem of the average duration of life in the roman empire", Annales academiae scientarum fennicae, B.153, 2.
24. LASSERE, J. M., 1973, « Recherches sur la chronologie des épitaphes païennes de l'Africa », in Ant Afr., 7, pp. 07-152.
25. LASSERE, J. M., 2005, Manuel d'épigraphie romaine, Paris.
26. MAGGIO, L., 2016, « PIA, CASTA, RARISSIMA : Les vertus des femmes en Numidie septentrionale sous le Haut –empire », in Epigraphica, 78, pp. 111-144.
27. MEHENTEL, D. ; FILAH, M., 2020, « Une nouvelle inscription à Boumerzoug (Constantine) », in Epigrafia e Antichita, 45, pp. 503-507.
28. MEHENTEL, D. ; KHACHA, S., 2020, « Des affranchies Gargiliae Praetorianae à Cuicul d'après un cippe funéraire inédit », in IKOSIM, 9, pp. 57-64.
29. MEHENTEL, D.; SERRADJ, N., 2022, "Formula used in funerary inscriptions in Algeria in the roman period", in revue d'histoire mediterraneenne, 04, 01, pp. 17-38.
30. PIETRI, C., 1997, « Inscriptions funéraires latines », in Christiana respublica. Éléments d'une enquête sur le christianisme antique (III), pp. 1407-1468.
31. PIKHAUS, D., 1981, « Les origines sociales de la poésie épigraphique latine, l'exemple de provinces nord africaines », in L'Antiquité classique, 50, fasc, 1-2, pp. 637-654.
32. ROBERT, L., 1961, L'épigraphie et littérature à Rome ; Enc. de la pleiade, II, Paris.
33. VIRGILE, ENEIDE, 1981, VI, 743, par Doignon J., les belles lettres, Paris.